النخبة الأندلسية في إفريقية خلال القرن السابع الهجري

Andalusian elite in Africa during the 7th century Hijri

أ. محمد العيد تيته

titahistoire@gmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

أ. عبد الرؤوف زواري أحمد

abdraouf.zouari@gmail.com

جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي

تاريخ الاستلام: 2018/05/29 تاريخ القبول للنشر: 2018/05/29

ملخص:

تسعى هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على مجموعة من النخبة الأندلسية، وذلك من خلال رصد أسماء العلماء الذين هاجروا إلى إفريقية واستقروا بها. ومن خلال تتبعنا لأهم هجرات النخب تبين لنا أن هذه الظاهرة ازدادت خلال القرن السابع الهجري، لعوامل متعددة من أبرزها النتائج المترتبة على الفتنة الأندلسية وعلى رأسها الانقسامات والتنافر الذي حدث بين الأخوة الذين استعانوا على بعضهم البعض بالنصارى ومكنوهم من استرجاع كثير من الأراضي التي كانت بأيدي المسلمين.

وبتتبع المصادر المتاحة لدينا تبرز لنا بصفة واضحة الدور الذي لعبته الجالية الأندلسية في الشؤون العامة بمختلف مظاهرها السياسية والاقتصادية والثقافية، بعد تواجدهم في افريقية أخذا وعطاء، وتأثرا وتأثيرا، وتفاعلا واندماجا. احتضنتهم السلطة

الحفصية، ووفرت لهم ما أملوا ورغبوا، وحققت لهم ما راموا وقصدوا، فاندمجوا في محيطه حتى عدوا من العناصر الفاعلة فيه.

الكلمات المفتاحية: النخبة الأندلسية؛ إفريقية؛ بنو حفص؛ التأثير؛ التأثر؛

Abstract:

This article seeks to shed light on a group of Andalusian elites, by monitoring the names of scientists who migrated to and settled in Africa. Through our follow-up of the most important migrations of elites, we found that this phenomenon increased during the seventh century Hijri, for many factors, notably the consequences of the Andalusian strife, mainly the divisions and the dissonance that occurred between the brothers who used each other with Christians and enabled them to recover a lot from the lands that were in the hands of the Muslims.

By tracking the resources avaible to us, we clearly highlight the role played by the Andalusian community in public affairs in its various political, economic and cultural manifestations, following their presence in Africa in a tender, influenced, influential, interactive and integrated African. They were embraced by the Hafsia, who gave them what they hoped and desired, and achieved what they saw and intended, and merged into its surroundings, even an enemy of its agents.

key words: Andalusian elite; Africa; Banu Hafs; The Influence; The vulnerability.

مقدمة:

يبدو أن الجالية الأندلسية تزايدت مع قيام الدولة الحفصية خلال القرن السابع الهجري، والسبب في ذلك يعود للعلاقة الودية التي كانت تربط الحفصيين بأهل الأندلس، وكذا استقرار أسرة بني حفص بالأندلس وتشربها بالثقافة والروح الأندلسية، مما جعل الأسرة بعد تأسيسها للدولة بالمغرب الأدنى يميلون إلى الترحيب والاحتفاء بكل وافد عليهم من العدوة الأندلسية، حيث مكنوهم من تقلد مناصب عليا بالدولة، إضافة إلى ذلك استقرار الدولة وقوتها، وقد أقر ابن خلدون ذلك بقوله: "فلما تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها، وأشف إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام

وأهل البيوت إلى المغربين وإفريقية. وكان قصدهم إلى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية بها". وفي هذه الورقة البحثية سوف نتطرق إلى عدة نقاط أهمها:

- عوامل انتقال النخبة الأندلسية.
- استقرار النخبة الأندلسية بإفريقية (الفقهاء، اللغويين، الأدباء والشعراء، المؤرخين، الأطباء).
- تأثير النخبة الأندلسية بإفريقية وتأثرها.

1- عوامل انتقال النخبة الأندلسية:

إن المتأمل في عوامل هجرة الطبقة الأندلسية المثقفة إلى بلدان المغرب الإسلامي عموما وإفريقية خصوصا خلال القرن السابع الهجري، يميز عدة عوامل وعناصر والتي من بينها نذكر السياسية، الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية. وفيما يلي نوردها في النقاط التالية:

1-1- العامل السياسي:

إن من أبرز العوامل التي دفعت الأندلسيين إلى الهجرة نحو المغرب الإسلامي عموما وإفريقية خصوصا، هو بسط الدولة الموحدية نفوذها على كل ربوع الغرب الإسلامي بما فيها الأندلس، حيث صارت العدوتان الأندلسية والمغربية تحت حكم سلطة سياسية واحدة[1]، وبالتالي هيأ هذا الوضع لانتقال الكثير من سكان بلاد الأندلس إلى منطقة المغرب الإسلامي سواء كان بتشجيع من الأمراء الموحدين أو بإجبارهم على الهجرة[2].

منتصف محرم سنة 478هـ/ منتصف ماي 1085م، كانت أول ضربة حاسمة أصابت الأندلسيين في الصميم سقوط مدينة طليطلة، عاصمة إمارة ذي النون، بين أيدي الأذفونش السادس[3]، كان من نتائجها أن استولت على أهالي الأندلس الروح

الانهزامية التي تفشت فيهم، وهذا الشاعر الأندلسي عبد الله ابن فرج اليحصبي المشهور ابن العسال يصور لنا الحالة النفسية للمجتمع الأندلسي جراء سقوط طليطلة بقوله:

يا أهلَ أندلسٍ حُثّوا مَطِيَّكمُ * * * فَمَا المقامُ بها إلاَ منَ الغَلَطِ

الثوبُ يُنسلُ من أطرافه وأرى * * * ثوبَ الجزيرة منسولاً من الوسطِ

ونحنُ بينَ عَدُوٍّ لا يفارقنا * * *كيفَ الحياة مع الحياتِ في سفطِ[4]

أوائل القرن السابع الهجري، دخلت الأندلس في فوضى عارمة إثر هزيمة الموحدين في حصن العقاب سنة 609هـ/1212م، جعل الأندلسيين يفقدون الأمل في البقاء ببلدهم ورد العدوان النصراني، فتسرب إليهم اليأس والخوف والذعر، وتفشى فيهم الخذلان وتملكتهم، وأصبحوا يفكرون في الهجرة خارج بلدهم الأندلس.

قراءة في مصنف أبو إسحاق إبراهيم بن الدباغ الاشبيلي حول الحالة النفسية التي وصل إليها الأندلسيين عقب هزيمة حصن العقاب مفادها:

"وقائلة أراكَ تُطِيلُ فكرًا * * *كأنك وقفت لدى الحسابِ

فقلتُ لها أُفكر في عقابٍ * * * غدا سببا لمعركة العقاب

فما في أرض أندلس مُقامٌ * * * وقد دخَلَ البَلا متن كلّ بابِ"[5]

ونتيجة لما حل بالموحدين من ضعف وانكسار الروح المعنوية للجيش، والصراع الذي نهش البيت الموحدي، استغل النصارى الإسبان بقيادة مملكة قشتالة التي تبنت سياسة الاسترداد، وحمل لواء الحرب المقدسة بمباركة الكنيسة، الاستيلاء على الجهة الشرقية والغربية من الأندلس، في النصف الأول من القرن السابع الهجري[6]، وتوال سقوط الكثير من المدن والمراكز الأندلسية وعلى رأسها عاصمة الخلافة الأموية مدينة قرطبة بعد أن حاصرها ملك قشتالة حصارا شديدا سنة 633هـ/1236م حتى استسلم أهلها تاركين ديارهم وأوطانهم، مودعين مدينتهم العزيزة، وقد أصابهم الحزن والجوع، وتفرقوا في نواحي الأندلس الأخرى[7].

ابن الأبار في الحلة السيراء، صَوَّرَ لنا استسلام مدينة بلنسية وما حدث لها في مشهد رهيب أثناء تسليمها إلى النصارى الإسبان سنة 636هـ/ 1238م، والإذلال الذي لحق بأهلها الذين طردوا منها هذا بيانه: "ثم ملَكها الرومُ ثانية، بعد أَن حاصرها الطاغية جاقم البرشلوني من يوم الخميس الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة إلى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين، وفي هذا اليوم خرج أبو جميل زيان ابن مدافع بن يوسف بن سعد الجذامي من المدينة–وهو يومئذ أميرها– في أهل بيته ووجود الطلبة والجند، وأقبل الطاغية وقد تزيَّن بأحسن زِيّ في عظماء قومه، من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة، فتلاقيا بالوَجلة، واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سَلماً لعشرين يوما، ينْتَقل أَهله أثناءها بِأَمْوَالِهِمْ وأسبابهم. وحَضَرت ذَلِك كُله، وتوليتُ العقد عَن أبي جميل في ذَلِك. وابتُدئ بضَعَفَةِ النَّاسِ، وسُيِّروا في البَحْرِ إِلَى نواحي دانية، واتصل انتقال سَائِرهم برًّا وبحرًا. وصبيحة يوم الجمعة السَّابِع وَالعِشْرين من صفر المذْكُورِ كَانَ خُرُوج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه، وعند ذلك استولى عليها الروم، أحانهم الله"[8].

ثم تداعت مدن الأندلس وَدُكَّتْ الواحدة تلوى الأخرى على غرار جزيرة شُقَر سنة 639هـ/1241م[9]، ودانية سنة 641هـ/1243م، وجيّان سنة 643هـ/1245م، وشاطبة سنة 644هـ/1246م التي دخلها النصارى الإسبان صلحا ثم نقضوا العهد وأجبروا ساكنيها إلى الخروج عنوة من مدينتهم سنة 645هـ/1247م[10]، واشبيلية سنة 646هـ/1248م[11]، ومرسية سنة 664هـ/1286م[12].

إن هذا الوضع المأساوي والمزري عَجَّلَ بالجالية الأندلسية للنزوح نحو بلدان المغرب الإسلامي، حيث استقبلت دولة الحفصيين مجموعتين منهم، الأولى جاءت من شرق الأندلس والثانية من غربها. لقد ضغط الإسبان على الأندلسيين بتخييرهم على ترك دينهم أو مغادرة البلاد، فيغتصبون الأرض ويمنحونها لأسر مسيحية استقدموها من

الشمال، الأمر الذي دفع بأهل بلنسية إلى الثورة على التصرفات الظالمة للنصارى دامت ثلاث سنوات، من سنة 650هـ/1254م إلى سنة 653هـ/1257م، فكان الرد عنيفا من طرف النصارى، وأصدروا قرارات بالطرد. وللقضاء على هذه الثورة قام أحد الأمراء النصارى اسمه هوجامقو بتشجيعهم على ترك بلادهم والهجرة إلى العدوة المغربية.

وكانت الظروف القاسية والمزرية التي كابدوها دافعا قويا إلى انتقال أعداد كبيرة من الأندلسيين من شرق الأندلس إلى غرناطة، ثم إلى أقطار المغرب الإسلامي، وخصوصا في المدن التي تحكمها دولة بني حفص[13]. بالإضافة إلى ذلك أن الأسرة الحفصية التي أسسها أبو محمد عبد الواحد(604-618هـ/1207-1221م) أحد أبطال انتصار معركة الأرك- قد استقرت بالأندلس قبل انتقالها إلى إفريقية، فكان الحفصيون يميلون لأهل الأندلس ويقدرون مواهبهم لخدمة دولتهم وسياستهم، فيحسنون لذلك وفادتهم[14].

ومع قيام الدولة الحفصية، بادر سلاطينها بالترحيب بهذه الجالية والعناية بهم، ومنحهم كل ما يحتاجونه من مال وسكن وأراضي، مواساة لهم على ما أصابهم من ضياع منازلهم وأموالهم، حيث صرح ابن خلدون بذلك بقوله: "فلما تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها، وأشف إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى المغربين وإفريقية. وكان قصدهم إلى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية بها"[15].

1-2- العامل الجغرافي والاقتصادي:

من العوامل التي ساعدت على استقطاب الجاليات الأندلسية إلى إفريقية، التقارب الجغرافي بين بلاد الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي، الذي سَهَّلَ وشجع الجالية الأندلسية من التنقل والتحرك بدون معوقات طبيعية، سواء من البحر أو من اليابسة[16]، إضافة إلى ذلك ما تعرضت له إفريقية من انهيار ديمغرافي، جعل منها قطب جلب بشري

بامتياز، حيث نزل الوافدون الجدد وأَثَّرُوا في الحياة العامة واستثمروا مواهبهم في قطاعي التجارة والصناعة على الخصوص[17].

ابن عذاري المراكشي في بيانه أشار إلى الوضعية المزرية لمدينة اشبيلية المنكوبة قبل استسلامها، جراء تردي الأوضاع الإقتصادية بسبب الحصار المضروب عليها من النصارى الإسبان حيث يقول: "وعدموا المرافق كلها قليلها وجليلها إلا ما كان في بعض ديار الأغنياء فإنهم كانوا يحتاطون في تلك الأمور مثل الفقيه القاضي ابن منظور فإنه كان يطمع في إقلاع النصارى عن المدينة فيأمر الناس بالقتال والرمي بالنبال، والناس مع ذلك حيارى، يمشون سكارى وما هم بسكارى، ومات بالجوع خلق كثير، وعدمت الأطعمة من القمح والشعير، وأكل الناس الجلود، وفنيت المقاتلة من العامة وأصناف الجنود"[18]. وهكذا تم تسليم المدينة للنصارى سنة 646هـ/1248م بسبب الجوع والحرمان والمرض وتخاذل الموحدين في نجدتهم[19].

وجراء الوضع الصعب الذي لا يطاق، استفحلت الأمراض والأوبئة، وانتشر الجوع والفقر المدقع، وارتفعت الأسعار وغلت السلع، وانعدمت مصادر النقد من الصناعة والتجارة والزراعة[20]، أجبر الأندلسيين المطاردين على الهجرة إما نحو المدن الأندلسية الآمنة، أو النزوح الجماعي نحو المدن المغربية العامرة وعلى رأسهم حاضرة إفريقية.

1-3- العامل الإجتماعي:

كان لتردي الأوضاع الاجتماعية بالأندلس دور كبير في هجرة الكثير من الأندلسيين نحو بلدان المغرب الإسلامي وأخص بالذكر إفريقية، والسبب في ذلك الظلم وثقل أعباء الضرائب، وحتى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الأندلسي[21]، تولد عن ذلك تفشي الآفات الاجتماعية، وتدني القدرة الشرائية للأهالي، بالإضافة إلى ذلك وكنتيجة للهجرات المتوالية نحو مملكة بني الأحمر غرناطة، ازدحمت هذه الحاضرة، فارتفعت

الأسعار ارتفاعا مذهلا، لم يستطع الكثير من السكان تحملها مما دفعهم إلى الهجرة وترك غرناطة[22].

لقد تظافرت كل هاته العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تشتيت المجتمع الأندلسي وهجرته نحو بلدان المغرب الإسلامي عامة وإفريقية خاصة، حيث لعبت هذه الجالية دورا فعالا في الحياة المغربية باستثمارها في جميع المجالات، وأخص بالذكر تلك النخبة التي أثرت وتأثرت في إفريقية من خلال المكتسبات التي نزلت بها هاته الأخيرة بالمنطقة.

2- استقرار النخبة الأندلسية بإفريقية:

إن من بين الوافدون إلى إفريقية خلال القرن السابع الهجري من الأندلس مجموعة من النخب والعلماء الذين كانت لهم حظوة في بلادهم، وقد أتو من عدة مدن أندلسية على غرار قرطبة، وبلنسية، وغيرها من المدن. واختلفت اختصاصاتهم وتوجهاتهم العلمية. وفيما يلي نورد أسماء هؤلاء النخبة الذين وفدوا على إفريقية:

الرقم	الاسم	المدينة والجهة	الاختصاص	المصدر
01	أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي، (ت636هـ/ 1239م)	أصله من قرطبة ولد بتونس ونشأ بها وتوفي بقسنطينة.	أديب	1-أبي العباس أحمد بن أحمد بن أحمد عبدالله الغبريني: عنوان الدراية، تحقيق: محمد بن أبي شنب، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص.152. 2-محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار

				الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ط02، ج4، ص67-68.
02	يوسف بن محمد بن ابراهيم الأنصاري البياسي البلنسي الأندلسي جمال الدين ، أبو الحجاج (ت653هـ/ 1255م)	أصله من بلنسية تجول في بلدان الأندلس،ثم استقر بتونس إلى أن توفي بها.	محدث حافظ أديب، شاعر، لغوي، نحوي، راوية.	1-محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص127.
03	محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن أحمد المعروف بابن الأبار القضاعي البلنسي (ت658هـ- 1280م)	بعد سقوط بلنسية في أيدي ملك أراعون رأى ابن الأبار الانتقال إلى تونس والاستقرار بها ليأسه من الوضع السيئ بالأندلس.	المحدث الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ صاحب التأليف الكثيرة	1-أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983، ص ص234-325. 2-شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار

				الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، المغرب، 1939، ج3، ص ص205-.206 3-محمد محفوظ: المرجع السابق، ج 1، ص ص 32-35.
04	عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن طاهر بن حيدرة بن مفوز المعافري الشاطبي، أبو الحسن (ت661هـ/ 1262م)	أصله من شاطبة. نزيل تونس وتوفي بها في مستهل محرم.	أديبا بارعا ناظما ناثرا مشاركا في العلوم	1-أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي:الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج05، 1965، ص8. 2-محمد محفوظ: المرجع السابق، ج4، ص353.
05	محمد بن إبراهيم بن	نزيل تونس. روى	وكان	1- محمد محفوظ:

	أحمد بن أبي العاصي الأنصاري الأوسي البسطي الأندلسي، أبو الجيش (ت662هـ/ 1264م)	بالأندلس، وأخذ عن جماعة بالإسكندرية ومصر ومكة عن أعلام، ثم رجع من رحلته المشرقية فاستوطن تونس إلى أن مات بها يوم الثلاثاء في 21 صفر.	مقدما في علم النحو حافظا الآداب ،حسن المشاركة في فنون العلم	المرجع السابق، ج1، ص ص 59-60. 2-المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، المصدر السابق، ج6، ص ص 82-83.
06	محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الجلاب الفهري الأشبيلي الأصل، التونسي النشأة والسكنى. (ت664هـ/ 1265م)	اشبيلي من أهل تونس بها نشأ وسكن.	الأديب، الراوية. كانت له عناية تامة برواية الحديث ومعرفة رجاله، ومعرفة التاريخ، وحظ صالح من الأدب، وقرض	1-المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، المصدر السابق، ج06، ص.54 2-محمد محفوظ: المرجع السابق، ج2، ص46.

			الشعر، النثر.	
07	أحمد بن إبراهيم بن عبد الحق الغساني (ت668هـ/ 1269م)	التونسي المولد، الأندلسي الأصل	الفقيه الأديب الشاعر	1- محمد محفوظ: المرجع السابق، ج3، ص461.
08	أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي عرف بابن عصفور (ت669هـ/ 1271م)	ولد باشبيلية ونشأ بها جال الأندلس نحو شرشيش ومالقة ولورقة ومرسية، ودخل المغرب الاقصى، ثم دخل تونس وأقام بها يسيرا، ثم انتقل إلي بجاية...ثم عاد الى تونس باستدعاء من محمد المستنصر بعد توليه الملك واستقر بها إلى أن توفي بها.	نحوي، لغوي	1-أبي العباس الغبريني: المصدر السابق، ص ص149-150. 2-محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، ص.195 3-محمد محفوظ: المرجع السابق، ج3، ص391.
09	محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد	غرناطي نزيل تونس.	الوزير الفقيه	1- محمد محفوظ: المرجع السابق، ج3،

	الحسن بن سعيد بن خلف العنسي من ذرية عمار بن ياسر ،ويعرف بابن أبي الحسين (ت671هـ/ 1270م)		اللغوي الأديب الناثر الناظم	ص40.
10	محمد بن أحمد بن محمد الأموي، المعروف بابن أندارس، أبو القاسم أبو يعقوب، المرسي (ت674هـ/ 1275م)	مرسي أندلسي، نزيل تونس	متقدما في علم الطب ،عارفا بالعربية وأصول الدين.	1-أبو العباس الغبريني: المصدر السابق، ص ص 37-39. 2- ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: عبد المجيد التركي وأخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص .163 3-محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص56.
11	يحي بن عبد المالك الغافقي وكنيته أبو الحسن	أندلسي من أعمال مرسية، وفد مع الجالية من	يحسن الكتابة ولم يكن له من	1-ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تحقيق: سهيل ذكار، دار

	(ت676هـ/ 1277م)	شرق الأندلس أيام استيلاء العدو	الخلال سواها	الفكر، بيروت، 2000، ج06، ص433.
12	حازم بن محمد بن الحسن بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي القرطاجني (ت684هـ/ 1285م)	لما سقطت قرطاجنة خرج منها حازم عن عمر يناهز الثلاثين سنة في حدود 637هـ، مكث بعض الوقت في مراكش، ثم انتقل منها إلى افريقية واتخذها دار إقامة في ظل ملوك بني حفص.	الأديب الشاعر الكاتب، المشارك في العلوم العقلية	1-المقري التلمساني:أزهار الرياض، المرجع السابق، ج3، ص.204 2-أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، (د،س)، ص254. 3- محمد محفوظ: المرجع السابق، ج4، ص ص 62-63.
13	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخزرجي الشاطبي (ت691هـ/	رحل عن شاطبة وحج ثم قضى ببجاية فكان في قضائه على سنن	له علم العربية وأصول الفقه وله	1-أبو العباس الغبريني: المصدر السابق، ص ص 56-57.

	1292م)	الفضلاء وطريق الأولياء والعقلاء قائما. ولي قضاء بجاية.	مشاركة في أصول الدين وفي قوانين الطب.	
14	أحمد ابن الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن عبد الرحمان الأزدي الأنصاري الخزرجي ابن الغماز البلنسي (ت693هـ/ 1293م)	تولى قضاء بلنسية ولما احتل الاسبان بلنسية في 17 صفر 636هـ/1238م هاجر إلى بجاية، وباشر خطة التوثيق، ثم انتقل إلى تونس وباشر نفس الخطة.	مقرئ، محدث، فقيه، كاتب أديب، شاعر.	1-أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، المصدر السابق، ج1، ص ص79-80. 2- محمد محفوظ: المرجع السابق، ج01، ص ص 464-467.

3- تأثير النخبة الأندلسية بإفريقية:

أدى تواجد النخبة الأندلسية بإفريقية خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي إلى وضع بصمتها وتأثيرها بإفريقية في جميع المجالات، والتي من بينها السياسي، والعلمي، والفني. وفيما يلي نذكرها في النقاط الآتية:

3-1- تأثير النخبة الأندلسية في المجال السياسي:

كان للنخبة الأندلسية الوافدة على سلاطين بني حفص خلال القرن السابع الهجري دور ريادي في الحياة السياسية، وفي تسيير دواليب الدولة سياسيا وإداريا، وقيادة

الجيوش بحنكة ومهارة، نظرا للمكانة الاجتماعية والسياسية والعلمية للأندلسيين المهاجرين إلى إفريقية الحفصية، حيث أنهم كانوا من الأعلام وأهل البيوتات[23].

ولمعرفة ذلك يمكننا تتبع الوظائف السلطانية ومراتبها من وزارة وحجابة وكتابة التي كانت النصيب الأكبر منها من حظهم. وفيما يلي نكتفي بضرب بعض الأمثلة على ذلك من دون استقصاء، لأنه ليس من غرضنا أن نستوفي تاريخ الجالية الأندلسية أيام الحفصيين، بل كل ما نريد هو لفت النظر إليها.

3-1-1-الوزارة:

تعتبر الوزارة في البلاد الحفصي أسمى مرتبة في الدولة بعد السلطان، وصاحبها بمنزلة نائب السلطان الفعلي في أمور الحكم والحرب. ويبدو أن هناك شخصيات أندلسية تولت منصب الوزارة منهم محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد الحسن بن سعيد بن خلف المعروف ابن سعيد (ت671هـ/1270م)، حيث اتصل بالأمير أبي زكرياء الحفصي فقربه حتى أصبح من خاصته وولاه منصب الوزارة، إلى عهد ثورة اللحياني فكان له ميل ومساندة لهذا الثائر مما جعل المستنصر الحفصي يعتقله مدة تسعة أشهر ثم عفى عنه وأعاده إلى منصبه، فرجع إلى النفوذ والسطوة من جديد[24]، وأصبح مثلا يحتذى لمن بعده[25]. وهكذا استفحل نفوذه في البلاط وأصبح من أهل الحل والعقد والشورى[26].

ويقول عنه ابن خلدون: "وكان في رئاسته صلب الرأي قوي الشكيمة عالي الهمة شديد المراقبة والحزم في الخدمة"[27]، أما ابن قنفذ في مصنفه الفارسية فقد وصفه: "بكبير داره وخاصة رجاله من غير الموحدين وكان رئيس الدار من الدخلة والأندلس وغيرهم"[28].

3-1-2- الكتابة:

تعد الكتابة من الوظائف السلطانية التي لا تقل أهمية عن الوزارة، حيث تقلد هذا المنصب عدة شخصيات أندلسية منها محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن أحمد المعروف بابن الأبار القضاعي البلنسي (ت658هـ-1280م)، بعد سقوط

بلنسية في أيدي ملك أراغون رأى ابن الأبار الانتقال إلى تونس والاستقرار بها ليأسه من الوضع السيئ بالأندلس، فأكرمه أبو زكرياء الحفصي كتابة العلامة ، وهي عبارة عن التواقيع التى تضاف إلى المكاتبات السلطانية وترفع للسلطان ليضع عليها الختم[29].

وأما أحمد بن إبراهيم بن عبد الحق الغساني (ت668هـ/1269م) الذي ولد بتونس، أصله من الأندلس، عينه أبو زكرياء الحفصي، وابنه المستنصر من بعده، في كتابة العلامة، قال عنه ابن الأحمر في مصنفه: " قدم للرياسة وهو صبي، ولزم النفاسة إذ هو أبي، ونال من السلطان من الأثر ما اتضح من حديثه الأثر، وكانت أدوات الرياسة متوفرة لديه، وإمارات الكتابة مستقرة بيده"[30]، وقد وصفه ابن سعيد في القدح المعلَّى بقوله: "هو الآن لسان الدولة العلية، وكاتب سرها، والمعول عليه في نظمها ونثرها، قد اختصه الملك بالعلامة"[31].

3-1-3- صاحب الأشغال:

ومن الخطط التي أسندت إلى الأندلسيين خطة صاحب الأشغال، يقول عنها ابن خلدون بأنها: "من الوظائف الضرورية للملك"[32]، ولأهمية هذه الخطة لجأ سلاطين بني حفص إلى إقرار هذه الوظيفة التي عَدَّدَ ابن خلدون مهامها بقوله: "وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدّولة في الدّخل والخرج وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في إبّاناتها والرّجوع في ذلك إلى القوانين الّتي يرتّبها قومة تلك الأعمال وقهارمة الدّولة وهي كلّها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدّخل والخرج مبنيّ على جزء كبير من الحساب لا يقوم به إلّا المهرة من أهل تلك الأعمال"[33].

كانت هذه الوظيفة لا يليها إلا أحد شيوخ الموحدين، وقد تجرأ المستنصر الحفصي وكلّف سعيد بن يوسف بن أبي الحسن(ت676هـ/1278م) بأشغال الحضرة، وكان قد اقتنى مالا جسيما ونال من الحضرة منالا عظيما[34]. وقد قطع محمد الطالبي الشك باليقين عندما صرح قائلا: "وليس من شك في أن ذلك كان عن طريق اختلاس

أموال الدولة. وكان الاختلاس سنة، تقابلها سنة المصادرة والتعذيب. كل ذلك طبعا من دون محاكمة، وإنما الحكم حكم الوشاية ونزوات السلطان"[35].

3-1-4- القضاء:

لم يقتصر دور الأندلسيين على الوزارة والكتابة وصاحب الأشغال بل تولى البعض منهم منصب القضاء خاصة قضاة المالكية نظرا لأن هؤلاء المهاجرين كانوا على المذهب المالكي المنتشر في بلاد الأندلس ومن هؤلاء القضاة نذكر:

أبو الفضل أبو القاسم بن زيتون (ت690هـ/1291م) الملقب تقي الدين الفقيه النظار المعقولي، تفقه بتونس على المحدث الراوية أمين الدين عبد الرحيم بن أحمد بن طلحة وشيخ الجماعة محمد عبد الجبار الرعيني السوسي[36] قال عنه المقري: "له تمكن من ملكة التعليم، وقدم تونس فانتفع به أهلها"[37]. وقال عنه الغبريني: "وولي قضاء حاضرة افريقية وكان قبل ذلك من أشياخ البيت في المدة التي كان البيت بيتا وكان متصدرا للفتيا ولم يزل مطوقا بالرياسة. مشتهرا بالسيادة والنفاسة إلى أن مات سنة 690هـ/1291م[38].

وأما أحمد ابن الشيخ محمد بن حسن بن الغماز البلنسي نزيل تونس العلامة المقرئ الفقيه الكاتب الأديب، قرأ ختمات على صهره القاضي محمد بن إبراهيم بن رويبل وأجازه إجازة بما يرويه. ومن أشياخه جمع كثير أخذ عنهم بالقراءة والسماع كالحافظ الكبير سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي. ثم استدعته السلطة الحفصية ليتولى قضاء الجماعة بتونس[39]. حيث قال عنه الغبريني: "ولم يزل يخلع ولاية القضاء بحاضرة افريقية، ويلبسها خلعا أحسن من لبس، ولبس أحسن من خلع لأنه كان لا يخلعها إلا لمثلها وما هو أسمى منها"[40]، توفي بتونس في 10 محرم من سنة 693هـ/1293م.

لقد تولد عن انخراط الجالية الأندلسية في المشهد السياسي لدولة بني حفص، وتقلدهم مناصب عليا في الدولة، شعور قوي بعدم الأمن، وعقلية انتهازية قصيرة الرؤية،

حيث سوء الظن، والخيانة، والسعاية، والتعذيب، والقتل، على مستوى البلاط؛ فيما أصبحت الأرياف لا تأمن أبدا عن من يزرع على حصاد ما زرع.

3-2- تأثير النخبة الأندلسية في المجال العلمي:

لقد مَثَّلَتْ التأثيرات العلمية أبرز مظاهر التواصل الثقافي بين الأندلس والمغرب الأدنى في العهد الحفصي، وتجلى هذا التأثير في جوانب عديدة من خلال حركة العلماء الأندلسيين إلى افريقية، حيث شارك العديد منهم في عدة وظائف مختلفة فقلما نجد مجالا يخلو من الأندلسيين الذين ترك بعضهم أثارا خالدة في عدد من العلوم، ومن ابرز تلك المجالات نورد:

3-2-1-التدريس:

لقد شهدت افريقية بروز جماعة كبيرة من الأندلسيين الذين كان لهم دور كبير في إثراء الحياة العلمية بالتأليف والتدريس، ونظرا للعدد الكبير من الأندلسيين الذين تصدروا التدريس في افريقية نحاول الاقتصار على بعض النماذج ومنهم:

عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي، العالم الأديب الشاعر ولد بتونس ونشأ بها، كان منتصبا للتدريس والرواية وقرأ عليه جماعة، وتوفي سنة 636هـ/1239م بقسنطينة[41].

أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي نسبة إلى لبله من أعمال اشبيلية، أخذ ببلده ثم ارتحل إلى العدوة وسكن جيلية واقرأ بها مدة، ثم ارتحل إلى تونس وأخذ بها، ثم ارتحل إلى المشرق للحج، فأخذ بالإسكندرية والقاهرة ودمشق عن جماعة من الأدباء والمحدثين. وبعد رجوعه من المشرق استقر بتونس واتخذها وطنا له مزاولا بها التدريس والتأليف إلى أن مات في غرة محرم سنة691هـ/1292م[42].

الحافظ المحدث أحمد بن محمد القرشي الشريف الغرناطي نزيل تونس، ارتحل إلى بجاية وتصدر بها للتدريس بجامعها الكبير، وظهرت مواهبه الغزيرة في الحفظ وإتقان النقل والعناية بالرواية، ومعرفة تراجم الرجال من المتقدمين والمعاصرين. ثم ارتحل إلى حاضرة

افريقية، ولما استقر بها نهائيا وتولى التدريس بمدرسة المعرض التي أسسها الأمير أبو زكرياء يحي بن السلطان أبي إسحاق إبراهيم الحفصي سنة 683هـ/1284م[43].

والذي نستخلصه من تراجم هؤلاء العلماء أن افريقية في العهد الحفصي كانت قبلة للعلماء وطلبة العلم من مختلف البقاع، وأن من أراد أن يتكون علميا ويحظى بمجالسة العلماء الكبار، فعليه الرحلة إلى حاضرة افريقية تونس. والأمر الثاني والمهم هو أن المشيخة الأندلسية كانت حاضرة بقوة ومؤثرة بشكل واضح وكبير، فجل المدرسين من الجالية الأندلسية التي استقرت بتونس بصفة دائمة أو مؤقتة. وبالتالي فان التأثير العلمي للمشيخة الأندلسية في القرن السابع الهجري كانت حقيقة وأمراً ملموسا وعميقا.

لابد أن نشير إلى تأثير مهم وهو التغيير في البيداغوجية التعليمية. فهذا ابن خلدون، يروي لنا كيف وقع هذا التحول على يد الأندلسيين فيقول: "أما أهل افريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم، وتلقين بعض مسائلها. إلا أن عنايتهم بالقرآن، واستظهار الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه. وعنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة، فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة الأندلس، لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس"[44].

3-2-2-الطب:

لقد اهتم الأندلسيين بالعلوم العقلية اهتماما كبيرا وبرز منهم العديد من العلماء وخاصة في مجال الطب والصيدلة، فقد كان من بين الأندلسيين المهاجرين إلى تونس بعض الأطباء الذين لعبوا دور ا هاما في تكوين نخبة من الأطباء، إلا أن المصادر لم تورد إلا بعض الأسماء منهم من عمل كمعتمد عند الولاة والسلاطين ومن هؤلاء نذكر ابن البيطار المالقي(ت646هـ/1248م) أحد أحذق علماء النبات في العصر الوسيط الذي نزل بجاية مؤقتا بحثا عن الأعشاب الطبيعية التي ذكر عددا منها في كتابه، ويؤكد أن هذه الأعشاب لم يكن معروفا إلا في بجاية[45].

محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندارس، أبو القاسم أبو يعقوب، المرسي (ت674هـ/1275م)، تولى تطبيب الولاة مع بعض خواص الأطباء في بجاية، وسمع به السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر الحفصي فاستدعاه إلى تونس، فكان من جملة أطبائه وجلسائه[46].

وما يذكر عن هذا الطبيب بأنه كان ماهرا في علمه باحثا مجيدا تَصَدَّرَ الإقراء والطب في بجاية وكانت دروسه ومجالسه العلمية حافلة بالطلبة الأذكياء وأعيان العلماء ويجري فيها الأبحاث الدقيقة ما يعز وجوده في بطون الكتب[47].

وقد صرح الأستاذ محمد الباجي بن مامي بأنه: "عثر على بعض شواهد القبور (أو مشاهد) تحتوي على أسماء أطباء أندلسيين عاشوا بتونس من بينهم الحكيم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ أبي الظفر غالب بن الحكيم عبد الله بن محمد غالب الفي المالقي المتوفي سنة 654هـ/1256م"[48]. لقد باشر أغلب الأطباء الأندلسيون مهنتهم بتونس وتخرج على أيديهم العديد من الأطباء الأفارقة، الذين وردت أسمائهم عرضا في المصنفات[49].

3-3- تأثير النخبة الأندلسية في المجال الأدبي والفني:

3-3-1- الأدب:

لقد برز العديد من الشخصيات الأندلسية البارزة برعوا في ميدان الشعر والرواية والنحو، حيث كان لهم إسهامات واضحة في معالم الحياة الأدبية في افريقية ومن أبرز هذه الشخصيات :

عبد المالك بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي(ت661هـ/1262م): أصله من شاطبة، نزيل تونس. روى عنه أبو محمد مولى أبي عثمان بن حكم، كان أديبا بارعا ناظما ناثرا مشاركا في علوم له كتاب "تشوف الأريب لتأليف الغريب"[50].

محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الجلاب الفهري الاشبيلي (ت664هـ/1265م): أصله من اشبيلية، تونسي النشأة والسكنى الأديب الراوية كانت

له عناية تامة براوية الحديث، ومعرفة برجاله وحظ صالح من الأدب، وقرض الشعر، والنثر ومشاركة في النحو ومن أهم مؤلفاته كتاب "روح الشعر"[51].

أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي المعروف بابن السكان (ت689هـ/1290م): يعد ابن السكان من أبرز الأدباء في عصره، حيث قال عنه صاحب الذيل والتكملة، حيث استكثر من لقاء المشائخ واستجازهم وأستجيزوا له فاتسعت لذلك روايته وعظمت درايته، وكانت له قصيدة بارعة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تزيد على ثلاثة مائة بيتا وعشرين بيت وسماها بـ"خلاصة الفاء من خصائص المصطفى"[52].

وفي ميدان النحو برز العديد من العلماء البارزين منهم: أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي: السابق الذكر يقول عنه صاحب عنوان الدراية: "كان له علم بالعربية وكان يتبسط لإقراء كتبها وله علم باللغة وتأليف كثيرة منها على الجمل ومنها شرح الفصيح لثعلب، ورأيت له مجموعا سماه الأعلام بحدود القواعد تكلم فيه على الكلم الثلاث: الاسم والفعل والحرف وله تأليف عن غير هذه، وهو من أساتذة افريقية في وقته وممن أخذ عنه واستفيد منه"[53].

أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي عرف بابن عصفور: السابق الذكر يقول عنه الغبريني: "الأستاذ النحوي اللغوي التاريخي المحصل، له عدة تأليف في العربية وهي من أحسن التصانيف، ومن أجل الموضوعات والتأليف منها "المقرب" وهو كتاب بارع والشروحات عليه وعلى الجمل، وله على "الإيضاح" وله شرح الإيضاح[54].

3-3-2- الفن والموسيقى:

أما في المجال الفني، فقد كان تأثير الجالية الأندلسية بافريقية جليا خاصة في ميدان الموسيقى، الذي اعتنى به الأندلسيون بشدة، وكان الشغف به قويا من كل المستويات[55]، وفي جميع أطياف المجتمع. ونتيجة لكثرة الأشعار، خاصة منها الموشحات

والأزجال، ترجمها أصحابها أو غيرهم ممن بجيد هذا الفن إلى تلحين ومن ثم تغنى بها المغنون. ويرجع الفضل إلى بث الألحان الأندلسية بإفريقية إلى المؤرخ الشهير أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأشبيلي(ت529هـ/1134م)[56] ، وقد أشار المقري إلى ذلك بأنه كان: "أمتن علومه الفلسفة والطب والتلحين، وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته. وكان يكنى بالأديب الحكيم، وهو الذي لحن الأغاني الإفريقية. قال ابن سعيد: وإليه تنسب إلى الآن"[57]. وعندما قدمت أمواج اللاجئين هيأت لهذه الألحان قاعدة أوسع للانتشار[58]. وقد أطلق على هذا الفن ما نسميه بالمالوف.

وقد ذاع هذا اللون من الموسيقى في أيام ابن سعيد (ت 685هـ/1286م) الذي عرف عنه حبه للموسيقى والشعر، فخرج المالوف من البلاط إلى بيوتات الخواص وإلى الطبقات البرجوازية عامة، حيث أظهرت العائلات البرجوازية الإفريقية إعجابها الشديد بالحضارة الأندلسية وبالتالي قلدتها في الموسيقى. ويقول محمد الطالبي بأن هذا الفن دخل الأوساط الشعبية التي يحب أفرادها النزول إلى الساحات العمومية، فيرقصون على قرع الطبول وزمير المزاود[59].

4- تأثر النخبة الأندلسية بإفريقية:

إن الحديث عن تأثر النخبة الأندلسية بإفريقية ليس بالأمر اليسير، والسبب في ذلك عدم انصهار هذه الجالية في الوسط الإفريقي، وشعور أفرادها باللحمة التي تربط بينهم، لحمة الأقليات المنبتة والمنتقلة إلى أرض غير أرضها[60].

إن الفوراق الحضارية التي كانت تتمتع بها الجالية الأندلسية بصفتهم نخبة، يعتبرون أنفسهم أرقى حضارة وألطف أخلاقا[61]، وكان ظنهم بأهل البلاد سيئا ينظرون إليهم نظرة استعلاء وتكبر، حتى في بلاطهم وخلفائهم كما أشرنا سابقا.

لقد احتفظت النخبة الأندلسية، بذاتيتها وسماتها وخصائصها، فبقوا على مر السنين أندلسيين بامتياز، لم يحاولوا أن ينصهروا في المجتمع الإفريقي ولم يتأثروا به. ويسوغ لنا الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل الملطي(ت920هـ/1514م)، الذي نزل

ضيفا على أحد التجار الأندلسيين وهو الحاج أبو القاسم البنيولي الغرناطي يوم 27 ربيع الأول 867هـ/20 ديسمبر 1462م بتونس، الذي أقام حفلا بمناسبة قدوم الحجيج من مكة، وسجل لنا ملاحظاته في الروض الباسم وأعتبره: "يوما معدودا من الأعمار، سالما من الأغيار، اجتمع فيه عدة من ظرفاء أهل الأندلس وأعيانها، ومن طلبة علم وتجار، كلهم أهل ذكاء"[62]. يفهم من خلال هذا النص أن الأغلبية المدعوة للحفل هم من الجالية الأندلسية، بالرغم من مرور قرنين من الزمان لم يحاولوا أن ينصهروا في المجتمع الإفريقي. وهذا ما يجعلنا نجزم بأن الجالية الأندلسية لم تتأثر بساكنة إفريقية، وهذا المثال إنما يعتبر كنموذج طرحناه لنفهم ذهنية هؤلاء النازحون إلى تلك الدولة التي فتحت لهم أبوابها واحتضنتهم، ورفعت عنهم الغبن والخوف، وملكتهم وأصبحوا من ضمن أهالي إفريقية.

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول بأن هجرة النخبة الأندلسية إلى إفريقية خلال القرن السابع الهجري قد مثلت مظهرا لحركة التواصل التي كانت مستمرة بين العدوتين، ولم تقتصر على فترة زمنية معينة. وقد لعبت هذه النخبة دورا رياديا في الحياة السياسية وفي تسيير الدولة إداريا بحنكة ومهارة، وهذا يعود إلى المكانة السياسية والاجتماعية والعلمية لهذه الفئة.

ويظهر هذا جليا من خلال تتبعنا للوظائف السلطانية في الدولة الحفصية، حيث كان لهم النصيب الأكبر من هذه المناصب مثل: الوزارة، والحجابة، والكتابة، وجباية الأموال، والديوان، والقضاء، وسمح لهم هذا بوضع بصماتهم وخبرتهم في المجال السياسي والإداري بافريقية الحفصية.

وفضلا عن ذلك كان للنخبة الأندلسية تأثير واضح وبارز في الحياة الثقافية إذ نلمس ذلك من خلال كل نشاط ثقافي فكري أو أدبي وفني في الحواضر الحفصية، حيث

وفد إليها الكثير من العلماء الأندلسيين الذين وجدوا العناية والترحاب من طرف السلطة الحفصية.

ومن المؤكد أن الأندلسيين كانوا متفوقين عن غيرهم في العلوم والفنون والآداب، فكان حضورهم النوعي والمعرفي في افريقية له فائدة كبيرة على الحركة الثقافية، ومن أثارها البارزة نشوء نشاط فكري وعلمي وفني وأدبي كبير وواسع، وهو ما تؤكده كتب التراجم بأن الهجرة الأندلسية إلى افريقية خلال القرن السابع الهجري كانت هجرة العلماء بامتياز، وقد أحصينا من خلال كتاب الغبريني عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة عدد الأندلسيين فيه ما يفوق 25 عالما، ما بين أصولي وفقيه وأديب ونحوي وشاعر ولغوي ومؤرخ وكاتب وغيرها من التخصصات الأخرى.

الهوامش:

[1] – محمد سعداني: "**الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين – من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين**"، تحت إشراف: أ.د: محمد بن معمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2016، ص ص 110-111.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج06، ص 313.

[3] – محمد الطالبي: "**الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين**"، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 26، 1979، ص47.

[4] – المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: احسان عباس، دار صادر بيروت، 1968، ج04، ص 352.

[5] – المقري: **المصدر السابق**، ج04، ص 464.

[6] – روبار برونشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط01، ج02، ص 158.

[7] – عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ط02، ج 04، ص 424.

[8] – ابن الآبار: **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ط02، ج02، ص 127.

[9] – المقري: المصدر نفسه، ج04، ص 472.

[10] – المقري: المصدر نفسه، ج04، ص 472؛ عبد الله عنان: المرجع نفسه، ج04، ص 459.

[11]– المقري: المصدر نفسه، ج04، ص 472.

[12]– ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ط01، ص 432.

[13] – محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 56.

[14] – محمد الطالبي: المرجع نفسه، ص 51.

[15] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 06، ص 270.

[16] – محمد سعداني: المرجع السابق، ص .120

[17] – محمد الطالبي: المرجع نفسه، ص 51.

[18] – ابن عذاري المراكشي: **المرجع السابق**، ص 380.

[19] – عبد الله عنان: المرجع السابق، ج 04، ص ص 484-485.

[20] – علي أحمد: **الأندلسيون في بلاد الشام**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص 41.

[21] – عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2010، ص 88.

[22] – محمد سعداني: المرجع السابق، ص 94.

[23]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج06، ص 438.

[24]– محمد محفوظ: المرجع السابق، ج03، ص 40.

[25]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج06، ص 429.

[26]– محمد الطالبي: المرجع السابق، ص .57

[27]– ابن خلدون: المصدر نفسه، ج06، ص 430.

[28]– ابن قنفذ القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 116.

[29]– ابن قنفذ القسنطيني: **كتاب الوفيات**، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983، ص ص234 -325؛ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق: مصطفى السقا وأخرون، مطبعة فضالة، المغرب، 1939، ج3، ص ص205-206؛ محمد محفوظ: المرجع نفسه، ج 1، ص ص 12-35.

[30]– اسماعيل بن يوسف ابن الأحمر: **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**، منشورات كلية الاداب و العلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1964، ص 29.

[31]– ابن سعيد الأندلسي: **اختصار القدح المعلى في *التاريخ المحلى***، اختصره محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق: ابراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959، ص 12.

[32]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج02، ص 302.

[33]- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج02، ص 302.

[34]- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج06، ص 430.

[35]- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 62.

[36]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ج2، ص432.

[37]- المقري: **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ج3، ص26.

[38]- الغبريني: المصدر السابق، ص48.

[39]- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي: المصدر السابق، ج1، ص ص79-80؛ محمد محفوظ: المرجع السابق،ج3، ص ص464-465.

[40]- الغبريني: المصدر السابق، ص59.

[41]- الغبريني: المصدر نفسه، ص152.

[42]- الغبريني: المصدر نفسه، ص169.

[43]- الغبريني: المصدر السابق، ص ص169- 170؛ محمد محفوظ: المرجع السابق، ص ص455-456.

[44]- محمد الطالبي: المرجع السابق ص65.

[45]- علاوة عمارة: **مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الوسيط**، مؤسسة حسين رأس الجبل، قسنطينة، 2013، ص108.

[46]- الغبريني: المصدر نفسه، ص ص 37-39؛ ابن قنفذ القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**،المصدر السابق، ص163؛ محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص56.

[47]- الغبريني: المصدر السابق، ص ص37-39.

[48]- محمد الباجي بن مامي: **"أوجه من الحضور الأندلسي بمدينة تونس"**، مجلة التاريخ العربي، العدد 3، 1997، ص 136.

[49]- نفسه.

[50]- المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الخامس، القسم الأول، ص10.

[51]- المراكشي: المصدر نفسه، السفر السادس، ص ص 52-53.

[52]- المراكشي: المصدر نفسه، السفر الأول، القسم الأول، ص51.

[53]- الغبريني: المصدر السابق، ص169.

[54]- الغبريني: المصدر نفسه، ص ص149-150.

[55]- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 71.

[56]- الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية-تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12م**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج02، ص 441.

[57]- المقري: المصدر السابق، ج02، ص ص 105-106.

[58]– محمد الطالبي: المرجع نفسه، ص 72.

[59]– محمد الطالبي: المرجع نفسه، ص 75.

[60]– محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 78.

[61]– محمد الطالبي: المرجع نفسه، ص 78.

[61]- BRUNSCHVIG (R): **Deux Récits de voyage inédits en afrique de nord au XV^{e} siècle, ABDALBASIT B. HALIL ET ADORNE**, Larose Editeurs, Paris, 1935, p 20.